الفصل الخامس

المشاهدون (المتفرجون) فى المنافسات الرياضية

* مفهوم وطبيعة المشاهدين فى المنافسات الرياضية
* الخصائص النفسية للمشاهدين فى المنافسات الرياضية
* عنف وشغب المشاهدين فى المنافسات الرياضية
  - نماذج من العنف والشغب
  - إحصائية عن العنف والشغب فى ملاعب كرة القدم
  - أسباب عنف وشغب المشاهدين فى المنافسات الرياضية
  - مكافحة عنف وشغب المشاهدين فى المنافسات الرياضية
* تأثير المشاهدين على أداء اللاعبين
  - أهمية تأثير المشاهدين على أداء اللاعبين
  - نظرية التسهيل الاجتماعى
  - نظرية التعلم الاجتماعى
  - المشاهدون وميزة اللعب على ملعب الفريق
  - توجيهات تطبيقية

١ - مفهوم وطبيعة المشاهدين فى المنافسات الرياضية

سبق تعريف المشاهدين (أو المتفرجين) فى المنافسات الرياضية بأنهم التجمعات من الأفراد الذين يحضرون بأنفسهم لمشاهدة المنافسات فى الملاعب الرياضية.

ومن الملاحظ فى المجال الرياضى أن هناك من المشاهدين أو المتفرجين من يفضلون مشاهدة منافسات رياضية معينة، ولذا يمكن القول أن هناك مشاهدين يفضلون مشاهدة مباريات كرة القدم ومشاهدين آخرين يفضلون مشاهدة مباريات كرة السلة أو الملاكمة أو رفع الأثقال مثلاً. كما قد يكون هناك مشاهدون يميلون إلى مشاهدة المنافسات الرياضية بصفة عامة بغض النظر عن نوع النشاط الرياضى الممارس.

وهكذا نجد فى الرياضة أن هناك مشاهدين يواظبون على حضور منافسات الأنشطة التى يهتمون بها ويتتبعون أخبارها ونتائجها وأخبار لاعبيها كما قد يكون لبعض الأندية أو الفرق الرياضية جمهورها الخاص الذى لا تفوته منافسة لهذه الفرق الرياضية ويهتم بمعرفة أدق الأمور المرتبطة بناديه أو فريقه ولاعبيه والذى يقوم بتشجيعهم بحماس منقطع النظير ويسعى دائماً إلى قراءة أو مشاهدة كل ما يرتبط بهم.

ومما لا شك فيه أن حجم المشاهدة أو عدد المشاهدين يختلف من نشاط رياضى لآخر فى ضوء مدى شعبية هذا النشاط وسعة الملاعب التى تجرى عليها المنافسات إذ لا يمكن مقارنة حجم المشاهدين أو الشعبية التى تتميز بها رياضة كرة القدم فى العديد من البلدان برياضات أخرى مثل التنس أو تنس الطاولة فى بلدان

أخرى كما أن اهتمام وسائل الإعلام على مختلف أنواعها بأنواع معينة من الأنشطة الرياضية يؤثر بصورة بالغة على كثافة عدد المشاهدين لهذه الأنشطة.

ويرى بعض الباحثين فى علم النفس الرياضى أن المشاهدين أو المتفرجين فى الرياضة يمكن اعتبارهم بمثابة «الحشد» أو «الجمهور الرياضى» من حيث أن هذا الحشد أو الجمهور الرياضى يتكون من تجمعات من الناس تختلف فى أعدادها وتستجيب عاطفياً لمثير مشترك وهو المنافسة الرياضية.

ومتعة المشاهدة الرياضية لها مبرراتها ومقوماتها النفسية والاجتماعية والجمالية والاتصالية الأمر الذى قد يجعل من المشاهدة الرياضية ظاهرة معقدة تتطلب قدراً كبيراً من الدراسة والتحليل حتى يسهل فهمها. فكأن المشاهدة لم تعد مجرد حدث عرضى من جموع المتفرجين الغفيرة التى تسعى وتبذل كل جهدها لمشاهدة المنافسات الرياضية، بل ربما فى بعض الأحيان يترك هؤلاء الأفراد أعمالهم أو دراستهم أو مصالحهم فى سبيل المواظبة على حضور ومشاهدة المنافسات والأحداث الرياضية التى يميلون إليها ويهتمون بها وبذل الجهد فى سبيل تشجيع اللاعبين والفرق التى يحبونها ويميلون إليها.

وقد استرعى انتباه بعض الباحثين فى مجالات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية ظاهرة اهتمام المتفرجين بالمشاهدة الرياضية فى الملاعب والتشجيع الرياضى وعكفوا على دراسة أسبابها ونتائجها وخاصة فى ضوء التطور المذهل فى وسائل الاتصال الحديثة وآثارها الهائلة التى تخطت حاجز المسافة والزمن.

وفى رأى بعض الباحثين أن المشاهدة الرياضية ضرورة اجتماعية تغذى الاتصال بين الأفراد وتتيح فرص التقبل المتبادل بين أفراد أو بين فئات مختلفة فى المجتمع لا يعرفون بعضهم البعض وتحدث فيهم شعوراً بالانتماء والتوحد كما أنها تقدم متنفساً اجتماعياً مقبولاً للمشاعر وأنواع السلوك التى يصعب التعبير عنها فى مواقف أخرى، أو قد تكون غير مقبولة اجتماعياً إذا حدثت فى مواقف مغايرة.

٢ - الخصائص النفسية للمشاهدين فى المنافسات الرياضية

أشار بعض الباحثين إلى أن سلوك الحشد من المتفرجين يظهر خصائص تختلف اختلافاً واضحاً عن سلوك الأفراد الذين يشكلون هذا الحشد حينما يكونون فرادى، إذ أن أفكارهم وإنفعالاتهم تأخذ اتجاهاً واحداً مشتركاً، الأمر الذى يشكل ما يعرف «بالعقل الجمعى Group mind» كما أن الفرد فى هذا الحشد يتميز بالتطرف فى سرعة التصديق مما يمهد لانتشار الشائعات كما يكسب الفرد نوعاً من التفكير والسلوك المندفع الصارم المتطرف الذى يرى الأشياء إما بيضاء أو سوداء ولا مجال للوسطية ويغذى التعصب الذى لا يفسح المجال للمعارضة أو المناقشة أو الاقتناع بالإضافة إلى وجود صفة التناقض كسيادة روح السيطرة والاستبداد أو الخضوع والاستسلام.

وقد عارض بعض الباحثين هذه الآراء على أساس أن سلوك الحشد لا يسيطر عليه العقل الجمعى ولكنه عبارة عن سلوك فردى ولكن بصورة مبالغ فيها نظراً لأن سلوك الفرد ودوافعه الأساسية تزداد شدة وقوة فى مواقف التجمهر.

كما أشاروا إلى أن قائد الحشد (كقائد جماعة المشجعين فى الرياضة) يعرف أهمية السلوك التعبيرى الذى يعتمد على إثارة الانفعالات وبالتالى إثارة الاستجابات العلنية التى ينشدها، كما أن وجود الفرد مع الآخرين الذين يقلدون سلوكه يساعد على زيادة الحماس وبالتالى زيادة وحدة الاستجابات.

ولعل من بين أهم مظاهر الحشد الرياضى ارتباطه بالإنفعالات الثائرة والعاطفة الهوجاء التى تسهم فى خفض مستوى التفكير لدى أفراد الحشد وكنتيجة للتأثير السلبى على بعض العمليات العقلية العليا كالإحساس والإدراك والانتباه. كما أن من نتائج هذه الإنفعالات الشديدة والاستثارة العالية هبوط روح النقد الذى يمكن أن يحمى الفرد من التقليد الآلى لانفعالات وأفكار الآخرين (المشاركة الوجدانية والاستهواء)، أو محاكاة أعمال الآخرين وتقليد سلوكهم أو ما يطلق عليه «العدوى السلوكية Behavioral contagion».

عنف وشغب المشاهدين للمنافسات الرياضية

و«العدوى السلوكية» هى تعبير عن التقاط أفعال الآخرين دون وعى وتكمن خطورتها فى أن كل فرد يستجيب ويثير فى نفس الوقت الأمر الذى يسهم فى إشعال المزيد من الانفعالات وقوة التأثير.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه نظراً لصعوبة تحديد المسئولية الفردية فى الجمع الحاشد الغفير الثائر فإن الفرد يقوم بالاستجابات العنيفة بلا خوف أو تردد وينساق وراء التيار العام لسلوك الجمهرة أو الحشد.

كما أشار بعض الباحثين إلى أن هذه الظاهرة النفسية لسلوك الحشد الرياضى أو المتفرجين فى المنافسات الرياضية تعتبر من بين أهم العوامل التى تؤدى إلى عنف المتفرجين فى المدرجات وخارجها وإلى حدوث الشغب والتعصب.

و«التعصب Prejudice» هو حكم مسبق - مع أو ضد فرد أو جماعة أو موضوع، وقد لا يقوم على أساس منطقى أو حقيقة علمية ويجعل الفرد يرى أو يسمع ما يحب أن يراه ويسمعه ولا يرى ولا يسمع ما لا يحب رؤيته أو سماعه.

والتعصب فى الرياضة هو مرض الكراهية العمياء للمنافس، وفى نفس الوقت هو مرض الحب الأعمى لفريق المتعصب. وهو حالة يتغلب فيها الانفعال على العقل فيعمى البصيرة حتى أن الحقائق الدامغة تعجز عن زلزلة ما يتمسك به المتعصب فرداً أو جماعة.

والسمات النفسية للمتعصب تشير إلى أنه يميل للعدوان العدائى على الآخرين أو على الأشياء أو على نفسه أحياناً، ويتصف بجمود الفكر والتصلب وعدم المرونة ويتأثر بسهولة بأصحاب مراكز السلطة أو الإعلام، ويشعر بالقلق، إلا أنه قد يكبته ويسقطه على الأفراد أو الجماعات التى يتعصب ضدهم. كما يتسم بالتطرف فى الفرح عند الفوز والتطرف فى الحزن عند الهزيمة كما أنه دائم التبرير لهزائم فريقه.

ويفرق بعض الباحثين فى المجال الرياضى بين المشاهد العادى Spectator والمشاهد المتعصب Fanatic إذ قد يغلب على سلوك المشاهد العادى طابع الحياد

النسبى على افتراض أن المنافسة الرياضية ونتائجها أو الفرق المتنافسة أو اللاعبين المتنافسين لا يشكلون بالنسبة له أهمية خاصة فى حين يفترض أن المشاهد المتعصب له اهتمامات مباشرة بكل هذه العوامل أو معظمها.

٣ - عنف وشغب المشاهدين للمنافسات الرياضية

سبق تعريف العنف بأنه الاستخدام غير المشروع أو غير القانونى للقوة بمختلف أنواعها فى مجال الرياضة. وينطبق هذا التعريف على جماهير المشاهدين للمنافسات الرياضية عند استخدامهم للعدوان والشغب فى مواجهة اللاعبين أو مشجعى الفرق الأخرى سواء داخل الملاعب أو على الآخرين خارج الملاعب الرياضية.

وفى ضوء ذلك يرتبط عنف (أو عدوان) جماهير المشاهدين للمنافسات الرياضية بظاهرة «الشغب Riot» ويقصد به مجموعة الأنماط السلوكية المرتبطة بالانفعالات والتى تصدر من جماهير المشاهدين للمنافسات الرياضية تحت ظروف معينة والتى تتصف بأنها خارجة عن السلوك العام الذى يحدده المجتمع وفقاً لظروفه ومعاييره الاجتماعية والتربوية وغيرها من المعايير.

وفى السنوات الأخيرة تزايدت ظاهرة عنف وشغب الجماهير من المتفرجين أو المشاهدين للمنافسات الرياضية سواء فى المنافسات المحلية أو الدولية ومظاهر هذا العنف أو الشغب قد تمتد أحياناً إلى خارج محيط الملعب الرياضى فيحدث فى الشوارع وقد يرتبط بالأعمال التخريبية التى تحاول تحطيم وسائل النقل أو المتاجر أو المحلات أو محاولات الاعتداء على الآخرين أو على رجال الأمن.

ولعل حوادث عنف وشغب المتفرجين التى كانت سبباً فى اقصاء الأندية الإنجليزية عن المشاركة فى مباريات الكؤوس الأوربية لكرة القدم منذ عام ١٩٨٥ مازالت ماثلة فى الأذهان.

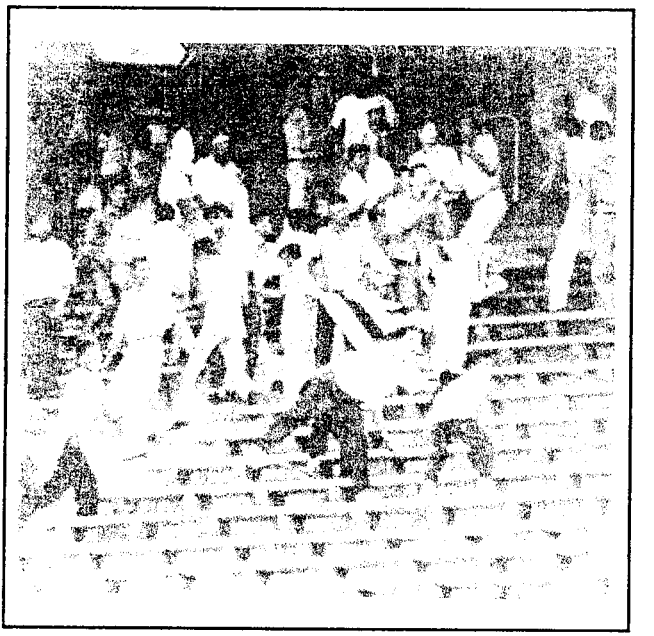

عنف وشغب المشاهدين للمنافسات الرياضية

١/٣ - نماذج من العنف والشغب:

أشارت الأنباء إلى حدوث أنواع متعددة من العنف والشغب فى العديد من البلدان فى العالم. ولعل لعبة كرة القدم تعتبر من الألعاب التى ترتبط بعنف المتفرجين بالرغم من أنها ليست اللعبة الرياضية الأكثر عنفاً بالمقارنة بأنشطة رياضية أخرى مثل الرجبى أو كرة القدم الأمريكية أو هوكى الجليد أو الملاكمة. وقد يعزى ذلك إلى الخصائص التى تتميز بها لعبة كرة القدم بمقارنتها ببقية الأنشطة الرياضية الأخرى مثل اتساع ملاعبها وكثرة المتفرجين وشعبيتها الجارفة فى معظم دول العالم والتعصب لأنديتها ولاعبيها واهتمام وسائل الإعلام بها وكذلك نظام المراهنات فى بعض الدول وإلى غير ذلك من العوامل.

ولعل العنف والشغب الذى حدث أثناء مباراة «انجلترا» و«ايرلندا» فى مطلع عام ١٩٩٥ لا يزال ماثلاً فى الأذهان وقد أشارت وكالات الأنباء والصحف إلى هذا العنف على النحو التالى:

«فى أسوأ أزمة رياضية منذ عشر سنوات قام الآلاف من المشاغبين البريطانيين من مشجعى فرق كرة القدم المتعصبة بأعمال شغب عنيفة خلال المباراة الودية بين «انجلترا» و«ايرلندا» فى «دبلن» مما أسفر عن مصرع شخص وإصابة العشرات واعتقال ٤٢ آخرين وإلغاء المباراة بعد ٢٧ دقيقة فقط من بدايتها.

وقد سادت استاد «دبلن» حالة من الفوضى بعد أن قام الجمهور الانجليزى بقذف الحجارة والكراسى وذلك عقب احراز ايرلندا هدفاً فى مرمى انجلترا وردد المتعصبون بعض الشعارات السياسية المناهضة لأيرلندا. وتجددت الاشتباكات عقب إنهاء المباراة حينما حاصر البوليس الايرلندى الجمهور الانجليزى الذى كان يقدر بخمسة آلاف شخص حتى خرج الجمهور الايرلندى من الاستاد. ووصفت الصحف البريطانية سلوك الجماهير الانجليزية بأنه «عار جديد يلحق ببريطانيا» بعد عشر سنوات من كاثة استاد هيسيل حيث لقى ٣٩ إيطاليا مصرعهم خلال مباراة نهائى كأس أوربا بين «ليفربول» الانجليزى ونادى «يوفنتس» الايطالى.

وقد أدان «جون ميجور» رئيس وزراء بريطانيا أحداث الشغب التى قام بها الجمهور الانجليزى ووصفها بأنها «سفك دماء ولا يمكن تبريرها» وقال «ميجور» فى خطاب بعث به إلى رئيس وزراء ايرلندا أن مثل هذه الأعمال لا تعكس الوجه الحقيقى للرياضة البريطانية وأكد أن حكومته ستبذل ما فى وسعها للقبض على المسئولين عن هذه الأحداث ومعاقبتهم».

وفى نفس التوقيت - مطلع عام ١٩٩٥ - حدث فى كولومبيا وإيطاليا أحداث عنف وشغب بلغت قمة الإثارة، إذ قام بعض المتعصبين الكولمبيين وبعض المتعصبين الإيطاليين بجرائم قتل بعض اللاعبين والمشجعين وأعمال عنف وشغب تتسم بالدموية. وفيما يلى وصف لهذين الحادثين اللذين يمثلان قمة عنف وشغب جماهير المشاهدين لمنافسات كرة القدم كما صورتها وكالات الأنباء والصحف:

«أصبحت لعبة كرة القدم تتسم «بالدموية» والعنف الزائد ولم تعد تكتفى بالإثارة الناتجة عن اللعبة أو الأداء الجميل خلال المباراة، ولكنها امتدت لتحيط بكل ما حولها، وأصبح الجمهور هو مصدر الإثارة الوحيد.

ولعل أبرز حوادث العنف المرتبطة بكرة القدم، مقتل المدافع الكولمبى «إسكوبار» لخطأ تسبب فيه نتج عنه تسجيل هدف فى مرمى منتخب بلاده خلال المونديال الأخير بأمريكا.

ولكن قد يكون العذر فى مقتل (إسكوبار) مناخ العنف الذى تعيش فيه كولمبيا، أما الدورى الإيطالى أشهر بطولات الدورى فى العالم فلم يشهد هذه الظاهرة من قبل.

لذلك جاءت حادثة مقتل (فيتشينزو سبانيولو) ٢٥ عاماً أثر طعنة سكين قبل بدء مباراة فريقه جنوه مع ميلان على ملعب (لويجى) ضمن الأسبوع الثامن عشر من بطولة الدورى الإيطالى ناقوس خطر لبدء انتشار العنف بالبطولة، حيث نشبت المعارك داخل الملعب بين شوطى المباراة وقذف مشجعو (جنوه) الزجاجات على مشجعى ميلان واضطرت الشرطة لتفريقهم باستعمال خراطيم المياه، وأعلن

وقف اللقاء قبل بدء الشوط الثانى بعد الاتفاق مع رجال الأمن والحكم جيانى بيشين، وقائدى الفريقين فرانكو باريزى (ميلان) وفيتشينز وتورينتى (جنوه).

ووجه باريزى وتورينتى نداء مشتركا لمشجعى الفريقين باستخدام مكبرات الصوت لدعوة الجميع للتحلى بالهدوء والخروج بنظام من الملعب، وأكدا أن ما حدث شىء خطير جداً، وأنهما لا يفهما كيف حدث، وظلت جماهير ميلان لفترة طويلة محاصرة داخل الملعب وقام المئات من رجال الشرطة بحراسة الملعب الذى يقع داخل حى مكتظ بالسكان خاصة أن عدد الجماهير قدرت بثلاثين ألفاً، ونجحت الشرطة فى منع مشجعى جنوه من اقتحام الملعب للثأر لزميلهم، ولذلك أشعلوا النار فى عدد من السيارات، وأسفر عن جملة هذه الأحداث سبعة جرحى من ضمنهم زميل المقتول سبانيول الذى أصيب بارتجاج فى دماغه وكسر فى أنفه. ولم يقف التلفزيون الإيطالى متفرجاً على الأحداث، وألغى على الفور برنامج تليفزيونى يحظى بشعبية كبيرة ويشاهده الملايين احتجاجاً على أحداث العنف، وعرض البرنامج مقاعد خالية فى استوديو التصوير، ثم عاد وعرض مشاهد لمشجعين غاضبين يتشاجرون فيما بينهم بينما وقف رجال مكافحة الشغب يتفرجون، قبل أن يستخدموا الدبابات المصفحة لإخلاء الملعب من المتفرجين. وأفردت الصحف الإيطالية صفحاتها للحادث رقم ٦ خلال ١٥ عاما بملاعب الكرة الإيطالية، حيث وصفت «كوريير ى ديللا سيلا» ما حدث بأنه أسلوب غير متحضر ويحتاج لعلاج شامل، وطالبت صحيفة (ميساجيرو) رئيس الاتحاد الإيطالى أنطونيو ماتاريزى بتقديم استقالته، وطلب رئيس الحكومة الجديد (لامبرتو دينى) من وزير الداخلية «برانكاتشيو» تقديم تقرير كامل عما قامت به قوات الأمن ووجه وزير الداخلية إتهاماً على صفحات صحيفة (لاستامبا) بعدم تعاون الأندية مع رجال الأمن لعزل العناصر المشاغبة. ورفضت الحكومة الإيطالية الطلب المقدم من جماهير فريقى جنوه وسمبدوريا اللذين يلعبان مبارياتهما على الملعب الذى جرت فيه الجريمة، بتأجيل مباريات الأسبوع الـ١٩ للدورى الإيطالى المقرر أن يبدأ يوم ٥ فبراير القادم، ونجحت الشرطة فى إلقاء

القبض على مشجع إيطالى يشتبه أنه مرتكب الحادث تم التعرف عليه من خلال صور فوتوغرافية، ولم تذكر أى تفاصيل عن الشخص القاتل، أما الفاتيكان فقد جدد مطلبه بوقف مباريات كرة القدم بالعالم بعد حادث مقتل لاعب كولومبيا (إسكوبار)، واستند وقتها على نفس الأسباب التى برر بها تجديد طلبه وهى أن الوقت قد حان لاتخاذ إجراءات غير شعبية لوقف ما وصفته بالمجزرة بعد أن تحولت المباريات بالنسبة للجمهور إلى الحياة أو الموت».

٢/٣ - إحصائية عن العنف والشغب فى ملاعب كرة القدم:

قامت لجنة التربية البدنية والرياضة باليونسكو (١٩٨٩) بدراسة عن العنف فى الرياضة وأشارت إلى إحصائية عن العنف وشغب الجماهير التى حدثت فى منافسات كرة القدم فى الفترة من ١٩٤٦-١٩٨٩ والجدول التالى يوضح التواريخ والأماكن والأسباب (شغب/ حادثة) وعدد القتلى والجرحى كنتيجة لمظاهر عنف وشغب الجماهير المشاهدين لمنافسات كرة القدم.

٣/٣ - أسباب عنف وشغب المشاهدين للمنافسات الرياضية:

يبدو أن أعمال العنف والشغب التى ترتكبها الجماهير فى الملاعب الرياضية وخارج هذه الملاعب تشكل ظاهرة معقدة وتتداخل فيها العديد من المتغيرات كما قد تعزى إلى العديد من الأسباب والعوامل.

كما يبدو أن بعض النظريات والافتراضات المرتبطة بالعدوان والعنف لا تساعد فى تفسير هذه المظاهر. فعلى سبيل المثال لم تسهم بعض البحوث فى إبراز عامل تفريغ الانفعالات المكبوتة لدى أنصار نظرية الغرائز أو نظرية التنفيس إذ أن الملاحظ أن السلوك العدوانى والعنف قد يزيد ولا يقل بعد انتهاء بعض مباريات كرة القدم.

وقد أشار لوشن Luschen فى دراسته المنشورة فى المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (١٩٨٢) عن «الرياضة والنزاعات وحل النزاعات» إلى أن المنافسات الرياضية تلعب أحياناً دور المفجر لبعض النزاعات الاجتماعية أو القبلية أو بعض

إحصائية بالأحداث التى طرأت أثناء مباريات كرة القدم عن: تقرير اللجنة الدولية للتربية البدنية والرياضة باليونسكو

التاريخ	المكان		الأسباب		قتلى	جرحى
			شغب	حادث		
١٩٤٦	بولتن	(المملكة المتحدة)		×	٣٣	٥٠٠ +
١٩٥٧	فلورنس	(ايطاليا)		×		١٢٠
١٩٥٩	نابولى	(ايطاليا)	×			٦٥
١٩٦١	شيلى	(شيلى)		×	٥	٣٠٠ +
١٩٦٤	ليما	(بيرو)	×		٣٥٠	٥٠٠
١٩٦٤	اسطانبول	(تركيا)		×		٨٤
١٩٦٦	القاهرة	(مصر)	×			٣٠
١٩٦٧	كايزيزى	(تركيا)	×		٤٨	٦٠٢
١٩٦٨	بوينس ايرس	(الأرجنتين)	×	×	٧٢	١١٣
١٩٦٩	باهيفد	(زائير)	×		٢٧	
١٩٦٩	كيريكالا	(تركيا)	×		١٠	
١٩٧١	غلاسغو	(المملكة المتحدة)		×	٦٦	
١٩٧٤	القاهرة	(مصر)		×	٤٨	٤٧
١٩٧٩	هامبورغ	(ألمانيا الاتحادية)	×		١	١٥
١٩٧٩	لاغوس	(نيجيريا)	×	×	٢٤	٢٧
١٩٨٠	كالكوتا	(الهند)	×		١٦	١٠٠
١٩٨١	أثينا	(اليونان)	×	×	٢١	٥٤
١٩٨٢	موسكو	(الاتحاد السوفيتى)	×		٦٠	
١٩٨٢	كولومبيا	(كولومبيا)	×		٢٤	٥٠٠ +
١٩٨٢	الجزائر	(الجزائر)		×	٨	٦٠٠ +
١٩٨٥	بكين	(الصين)	×		؟	؟
١٩٨٥	برادفورد	(المملكة المتحدة)		×	٥٣	؟
١٩٨٥	مكسيكو	(المكسيك)	×		١٠	٣٠
١٩٨٥	بروكسل	(بلجيكا)	×		٣٨	٢٠٠ +
١٩٨٧	لاهاى	(هولندا)	×			٥٠
١٩٨٩	شيفلد	(المملكة المتحدة)	×		٩٥	؟

* تشير العلامة ؟ إلى عدم معرفة الرقم الحقيقى

الصراعات الكامنة بين الدول والتى ينتج عنها مظاهر العنف والعدوان والشغب. وضرب مثلاً بما يسمى حرب كرة القدم عام ١٩٦٩ بين كل من السلفادور وهندوراس كنتيجة لإحدى مباريات تصفيات كأس العالم فى كرة القدم التى أجريت على ملعب محايد (مكسيكو سيتى) وأسفرت عن فوز السلفادور بثلاثة أهداف مقابل هدفين وكان قد سبق هذه المباراة حدوث اشتباكات عنيفة بين جمهور الدولتين أثناء المبارتين السابقتين التى فازت كل دولة بواحدة منها.

وهكذا نجد العنف والعدوان والشغب المرتبط بمنافسة رياضية استطاع أن يشعل نار العداء الكامن بين الدولتين منذ فترة طويلة والذى كان يعزى بصفة خاصة إلى المعاملة السيئة التى كان يعامل بها عمال السلفادور المهاجرين فى هندوراس.

وقد أشارت بعض الدراسات التى تصدت لدراسة عنف وشغب الجماهير فى الملاعب الرياضية سيلفا Silva (١٩٨٠)، كمال البنزرتى (١٩٨٣)، محمد علاوى وآخرون (١٩٨٤) محمد مامسر (١٩٨٥) راسم يونس (١٩٨٦) إلى أن من أهم أسباب وعوامل عنف وشغب الجماهير فى الرياضة يمكن أن ينحصر فى العوامل والأسباب التالية:

١/٣/٣ - خصائص المنافسة:

- المنافسة الشديدة بين أندية معينة.
- طبيعة النشاط الرياضى.
- الوقت المتبقى من المنافسة.
- النتيجة النهائية للمنافسة.
- سلوك اللاعبين أثناء اللعب.
- مدى أهمية المنافسة.
- مكان إقامة المنافسة.
- التحكيم المرتبط بالقرارات الخاطئة أو التحيز.

٢/٣/٣ - خصائص الجمهور:

- التعصب الأعمى.
- شحن الجماهير.
- إحباط الجماهير.
- تفريغ الانفعالات المكبوتة.
- الاستفزاز.
- كثافة الجمهور.
- سلوك كبار المشجعين.

٣/٣/٣ - العوامل البيئية:

- تأثير وسائل الإعلام.
- عوامل التربية.
- المشكلات الخاصة للأفراد.
- انعدام أو ضعف الوقاية الأمنية.
- النزعات المحلية (الجهوية) أو القومية.
- الاحتراف الرياضى (المقنع وغير المقنع).

٤/٣ - مكافحة عنف وشغب المشاهدين للمنافسات الرياضية:

إن مكافحة المظاهر السلبية المرتبطة بالرياضة مثل العدوان والعنف والشغب تقع على كاهل العديد من الهيئات والمؤسسات واللجان الدولية والوطنية كما أن كل هيئة أو مؤسسة أو لجنة عاملة فى المجال الرياضى الدولى أو الوطنى تتحمل نصيباً من هذه المسئولية المشتركة. ومما لا شك فيه أن تحديد هذه المسئوليات يتيح المزيد من الفرص للحد من هذه الظواهر السلبية التى تشكل خطورة بالغة على الرياضة والرياضيين.

ويبدو أن الحركة الرياضية دولية كانت أو وطنية قد أخذت فى السنوات الأخيرة تنظر بعين الاعتبار للأخطار المحدقة بالرياضة كنتيجة لهذه المظاهر السلبية.

فاللجنة الأولمبية الدولية والاتحادات الرياضية الدولية كانت ولا تزال تبذل قصارى جهدها من أجل جعل الرياضة بلا عنف وإعلاء الروح الرياضية التى يمكن اعتبارها جوهر الرياضة والشرط الأساسى لقيمتها التربوية وذلك بنشر القيم الأولمبية والرياضية التى تنص على تربية الشباب على مزيد من روح التفاهم والصداقة إسهاماً فى بناء عالم أفضل وأكثر سلماً وأمناً. وفى سبيل ذلك أنشأت اللجنة الأولمبية الدولية لجنة للروح الرياضية ونظمت عن طريق الأكاديمية الأولمبية الدولية العديد من الدراسات عن «وسائل النهوض بالروح الرياضية» وعن ضرورة وجود رياضة بلا عنف كما أنشأت جائزة للروح الرياضية واللعب النظيف تمنح سنوياً للأفراد أو الفرق أو المؤسسات على مستوى العالم. كما شجعت اللجان الأولمبية الوطنية على أن تسير على هذا النهج.

كما سارعت العديد من الهيئات واللجان الدولية المهتمة بالرياضة باتخاذ بعض التدابير اللازمة لمحاولة الحد من هذه الظواهر السلبية فى الرياضة. فعلى سبيل المثال اعتمد مجلس الوزراء المسئولون عن الرياضة فى أوربا الغربية فى يونيو ١٩٨٥ عقب كارثة ملعب هايزل فى كرة القدم فى مايو ١٩٨٥ اتفاقية أوربية بشأن عنف المتفرجين وتجاوزاتهم أثناء الأحداث الرياضية ولا سيما مباريات كرة القدم. وتتضمن هذه الاتفاقية تدابير محددة وملموسة بهدف تدارك هذه التجاوزات والسيطرة عليها. وكذلك الأسلوب الذى ينبغى اتباعه بهدف التعرف على المخالفين ومحاسبتهم ومن بين الأحكام التى نصت عليها هذه الاتفاقية ما يلى:

- إدانة المخالفين عن أعمال العدوان والعنف والشغب وتطبيق العقوبات المناسبة.

- اقصاء الذين يحدثون الفوضى ويثيرون العنف والأشخاص الذين يقعون تحت تأثير المواد الكحولية أو المخدرات وكذلك الحد من بيع المشروبات الكحولية.

- ضمان التصميم الملائم للملاعب كوقاية من العنف والتمكن من الرقابة الفاعلة وضمان أمن الجماهير.

- التعاون الوثيق بين قوات الشرطة المكلفة بحفظ الأمن وأعمال التفتيش الأمنى لتجنب ادخال الأسلحة والألعاب النارية وغيرها من الأشياء الخطرة إلى الملاعب.

- تواجد خدمات الأمن بأعداد كافية فى الملاعب وبجوارها وعلى امتداد الطرقات.

- الرقابة الصارمة على بيع التذاكر للمباريات.

كما أن اتحاد الاتحادات الأوربية لكرة القدم قد أجرى تعديلاً فى لائحة مبارياته فاستحدث فئة أطلق عليها «المباريات التى تنطوى على خطورة بالغة» والتى اتخذت بشأنها سلسلة كاملة من التدابير تتعلق ببيع التذاكر وبالأمن فى الملاعب وبإعلام الجماهير وبتعاون السلطات العامة واتخذت عقوبات صارمة رادعة تجاه الأندية الرياضية التى تعتبر مسئولة عن الاضطرابات ويمكن للاتحادات الوطنية الإفادة من هذه الفكرة فى مبارياتها المحلية.

ومن ناحية أخرى نشر المجلس الدولى للتربية البدنية وعلوم الرياضة بمساعدة اليونسكو وبالتعاون مع اللجنة الأولمبية الدولية بياناً من الروح الرياضية وبياناً من أجل رياضة بلا عنف كما اهتم بالدراسات العلمية عن العدوان والعنف والشغب فى الرياضة والمنافسات الرياضية ورصد لهذه الدراسات والبحوث العديد من الحوافز المالية.

ويمكن للهيئات والمجالس العليا المسئولة عن الرياضة فى البلدان المختلفة الإفادة من هذه الإجراءات بالتعاون مع المؤسسات والكليات والمعاهد الرياضية.

كما أن هناك بعض الروابط الدولية غير الحكومية هدفها التحالف من أجل رياضة بلا عنف ومن أجل النهوض بالروح الرياضية وتمارس العديد من الأنشطة كإقامة الاحتفالات بمنح الجوائز للروح الرياضية للفرق وللاعبين والجماهير والأندية والإعلاميين تحت شعار «الروح الرياضية أهم من الفوز» وياحبذا لو استطاعت الدول إنشاء روابط وطنية على غرار هذه الروابط السابق ذكرها تجمع كافة ممثلى القطاعات المعنية كما هو الحال فى الروابط التى تم تشكيلها فى كل من فرنسا وبلجيكا وهولندا وألمانيا والتى أسهمت فى إجراء البحوث وتنظيم الندوات ومنح الجوائز وتوعية الرأى العام ونشر الكتيبات فى مجال أهدافها.

وفى الوقت الحالى تعتبر الدراسة التى قام بإجرائها لفيف من خبراء اللجنة الدولية للتربية البدنية والرياضة باليونسكو بالتعاون مع الرابطة الدولية لمكافحة العنف فى الرياضة والتى تم عرضها فى المؤتمر الثانى لوزراء الرياضة عام ١٩٨٧ بموسكو تعتبر من أبرز الدراسات فى مجال العدوان والعنف والشغب فى الرياضة. وقد استطاعت هذه الدراسة التوصل إلى العديد من الإجراءات والتدابير العملية التى يمكن تطبيقها لمكافحة مثل هذه الظواهر فى الرياضة، ويمكن للهيئات والمؤسسات المسئولة عن الرياضة والقيادات الرياضية الإفادة منها.

ويمكن تلخيص أهم هذه الإجراءات والتدابير التى يمكن بها مكافحة عنف وشغب المشاهدين للمنافسات الرياضية على النحو التالى:

١/٤/٣ - الدراسة العلمية لمظاهر العدوان والعنف والشغب فى الرياضة:

يبدو أن هناك بعض القصور فى الحصول على الإحصاءات الحقيقية فى مجال العدوان والعنف والشغب فى الرياضة فى العديد من البلدان لعدم وجود دراسات أو بحوث كافية عن هذه الظواهر. كما أن الدراسات والبحوث الحالية المتاحة سواء البحوث الفردية أو الجماعية أو الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه) تكاد تقتصر على فروع رياضية معينة وخاصة فى كرة القدم.

فعلى سبيل المثال تعانى المكتبة العربية من هذا النقص فى مثل هذه الدراسات. ولا يوجد على حد علم المؤلف سوى أربع دراسات لكل من كمال

البنزرتى فى تونس (١٩٨٣) ومحمد علاوى وآخرون فى مصر (١٩٨٤) ومحمد مامسر فى الأردن (١٩٨٥) وراسم يونس فى فلسطين (١٩٨٦) لهذه الظواهر وخاصة فى رياضة كرة القدم. وفى ضوء ذلك ينبغى على المجالس والهيئات والمؤسسات العليا للرياضة واللجان الأولمبية والاتحادات الرياضية الوطنية بالتعاون الوثيق مع كليات ومعاهد وأقسام التربية الرياضية لمحاولة الدراسة العلمية لهذه الظواهر من جميع جوانبها ومحاولة التوصل إلى التوصيات المناسبة التى يمكن تطبيقها لمكافحة هذه الظواهر، وكذلك العمل على تشجيع الباحثين ورصد الجوائز المالية المجزية لكل من يسهم بدراسة أو بحث فى هذا المجال.

٢/٤/٣ - الاهتمام بالتربية والتعليم والتدريب للأطفال والشباب:

تقوم التربية بدور متميز فى مكافحة العدوان والعنف المرتبطان بالرياضة وهى تمثل نوعاً من العمل الدائم الذى لا تظهر نتائجه على المدى الطويل وتعتبر التربية والتعليم منذ الطفولة المبكرة من الأمور الهامة فى الوسط المدرسى والجامعى وفى المنظمات الرياضية وحركات الشباب التى تعمل على تنمية الروح الرياضية. لأن غرسها فى نفوس الأطفال والفتيان يعتبر أمراً ضرورياً فى كل تربية تهدف إلى تنمية القدرات الفكرية والجمالية والبدنية للإنسان وإلى تعزيز الاستقامة والتسامح والتضامن والاحترام المتبادل والتفاهم مع الغير.

ومن الضرورى أن تحسن المدارس والجامعات استثمار الرياضة وأن تعترف بأن الرياضة نشاط تربوى ومادة دراسية من شأنها أن تسهم على قدم المساواة مع المواد الدراسية الأخرى فى التنمية الشخصية للأطفال والشباب، فالرياضة أساساً هى تربية عن طريق الرياضة.

وينبغى أن تنظر المدرسة إلى الممارسة الرياضية كوسيلة لتعليم القيم الاجتماعية لاسيما وأن دور الرياضة فى إعداد الشباب يصبح أكثر أهمية عندما يجرى اشتراكهم فى تنظيم المباريات الرياضية المدرسية وإدارتها، كما أن تدريب التلاميذ والطلاب على مراقبة المباريات الرياضية والتعليق عليها يمكن أن يسهم فى تكوين الفكر النقدى، كما قد يكون من المفيد أيضاً تعلم تاريخ أنواع الأنشطة

الرياضية ودراسة حياة كبار الأبطال الرياضيين الذين يتصفون باللعب النظيف والروح الرياضية. كما يمكن لطلاب الجامعات دراسة برامج طموحة توضح العلاقة بين الرياضة والثقافة.

٣/٤/٣ - تشكيل لجان للأخلاق والأمن:

يمكن للجان الأولمبية وللاتحادات الرياضية الوطنية أن تشكل لجاناً للأخلاق والأمن وقد تكون هذه اللجان فروع معترف بها من اللجان الدولية لأخلاقيات الرياضة التى تشرف عليها اللجنة الأولمبية الدولية والاتحادات الرياضية الدولية وتكمن أنشطة هذه اللجان فى دورها الوقائى والاستشارى وتقوم على إعداد «مدونة سلوك» يلتزم بها المعلمون والمدربون والإداريون والرياضيون والحكام للحث على التحلى بالروح الرياضية وعدم استخدام العنف وتقديم الاقتراحات فى مجال قواعد وقوانين الأنشطة الرياضية لجعلها أكثر فاعلية فى مكافحة العدوان والعنف، وكذلك فى مجال الارتقاء بمستويات الحكام والقضاة فى المنافسات الرياضية واقتراح العقوبات التأديبية على المخالفين.

٤/٤/٣ - تشجيع الروح الرياضية:

ينبغى توجيه عناية خاصة للروح الرياضية سواء فى مجال تقييم اللاعبين أو المدربين أو الإداريين أو تقييم نتائجهم. كما يمكن إدراج الروح الرياضية ضمن معايير الترتيب فى المنافسات المخصصة للشباب كما يمكن تطبيقها أيضاً على الكبار. كما يمكن إعطاء أولوية خاصة للبرامج التدريبية الخاصة بأخلاقيات الرياضة.

ومما لا شك فيه أن رصد الحوافز المناسبة لجوائز الروح الرياضية يمكن أن يسهم فى التشجيع على التمسك بهذه الأخلاقيات كما أن إجراء منافسات منتظمة فى الروح الرياضية فى كل فروع الرياضة والاتحادات والأندية الرياضية يعتبر من العوامل التى تؤدى إلى تعزيز الجهود المبذولة فى هذا المجال.

٥/٤/٣ - التعاون بين السلطات الحكومية والمنظمات الرياضية:

إن مكافحة العنف والشغب والعدوان وخاصة بالنسبة للمتفرجين والجمهور

الرياضى مسئولية مشتركة بين المنظمات الرياضية والسلطات الحكومية. كما أن تدخل السلطات الحكومية لوضع حد للتجاوزات فى مجال الرياضة قد أصبح ظاهرة بارزة نظراً لأن السلطات الحكومية الممثلة للدولة هى القابضة على الزمام فيما يتصل بالاستخدام المشروع للقوة فى مكافحة مثل هذه المظاهر، إذ أن استخدامها للقوة كرادع لسلوك الجماهير المنحرفة حتى يتسنى الإبقاء على السلام والأمن فى داخل الدولة.

وينبغى تقنين مسألة التعاون بين السلطات الحكومية والمنظمات الرياضية وإمكانية إنشاء جهاز لتعزيز التنسيق فى هذا الشأن. كما ينبغى أن تكون هناك مفاهيم واضحة للاختصاصات التأديبية والعقوبات الداخلة فى اختصاصات المنظمات والهيئات الرياضية وبين الاختصاصات التأديبية والعقوبات فى إطار القانون العام.

٦/٤/٣ - دور الإعلام الرياضى:

لا يمكن تجاهل الدور الهام الذى يقوم به الإعلام الرياضى على مختلف مجالاته فى التأثير على مظاهر العدوان والعنف والشغب فى الرياضة. وقد نص الميثاق الدولى للتربية البدنية والرياضة الذى أصدره اليو نسكو على أنه ينبغى لكل من يعمل فى مجال وسائل إعلام الجماهير - دونما مساس بالحق فى حرية الإعلام- أن يكون على إدراك تام لمسئولياته إزاء الأهمية الاجتماعية والتربوية والغاية الإنسانية والقيم الأخلاقية التى تنطوى عليها التربية البدنية والرياضة.

كما يؤكد الميثاق أيضاً على العلاقات بين المسئولين عن وسائل الإعلام الجماهيرى والعاملين فى الحقل الرياضى وهى علاقات ينبغى أن تكون وطيدة مبنية على الثقة والاحترام المتبادلين وذلك لضمان توفير معلومات موضوعية معززة بالوثائق. كما أعرب الميثاق عن أمله فى أن ينطوى تدريب العاملين فى وسائل الإعلام الجماهيرى على عناصر تتعلق بالثقافة الرياضية.

وينبغى على النقاد الرياضيين إبراز الجوانب السلبية لمظاهر العنف والعدوان والشغب فى الرياضة وعدم الخلط بين اللعب الرجولى أو السلوك الجازم وبين

العدوان الرياضى ومحاولة التخفيف من الأهمية التى تعطى للفوز بغض النظر عن الروح الرياضية والقيم الخلقية.

كما ينبغى على المعلقين الرياضيين التحلى بروح المسئولية وعدم التحيز. كما يمكن للبرامج التليفزيونية أن تكون ذات عون هام فى مجال ترويج وتوضيح أخلاقيات الرياضة والتعريف بالجهود المبذولة للنهوض بها.

٤ - تأثير المشاهدين على أداء اللاعبين

١/٤ - أهمية تأثير المشاهدين على أداء اللاعبين:

تتميز المنافسات الرياضية (المباريات الرياضية) بحدوثها فى حضور المشاهدين أو المتفرجين وهو الأمر الذى قد لا يحدث فى العديد من فروع الحياة الأخرى. وقد أشارت العديد من الخبرات التطبيقية فى المجال الرياضى وكذلك الدراسات والبحوث المختلفة إلى أثر المشاهدين أو المتفرجين للأنشطة الرياضية على مستوى أداء اللاعب الرياضى أو الفريق الرياضى. ويختلف تأثير المشاهدين أو المتفرجين على اللاعب الرياضى اختلافاً واضحاً فتارة يساعده على الارتقاء بمستوى الأداء وتارة أخرى قد يكون سبباً فى عدم إجادة اللاعب أو الفريق الرياضى.

والكثير من اللاعبين والمدربين يضعون لعامل (الجمهور) الكثير من الاعتبار ولا يخفى علينا ما لهذا الاعتبار من عبء ثقيل يقع على كاهل اللاعب الرياضى بجانب الأعباء النفسية والبدنية الأخرى.

ومن الشائع فى المجال الرياضى أن نسمع أو نقرأ أن بعض اللاعبين أو المدربين أو الإداريين أو النقاد الرياضيين يتحدثون أو يكتبون عن أثر الجمهور ودوره فى نتائج المنافسات الرياضية.

كما قد نسمع أو نقرأ أن العديد من الفرق الرياضية تحقق نتائج أفضل عندما تتبارى أو تتنافس على ملعبها وبين جمهورها ومشجعيها، كما قد نسمع أو نقرأ أيضاً عن تحقيق نتائج أقل عندما يلعب الفريق خارج ملعبه وبين جمهور غير مشجع له أو جمهور محايد.

وكثيراً ما يطلق بعض المدربين أو النقاد الرياضيين مصطلح اللاعب رقم «١٢» على جمهور المشجعين لفريق كرة القدم وبالتالى زيادة عدد اللاعبين الأمر الذى يحقق الأغلبية العددية للفريق وبالتالى الإسهام فى تحقيقه لنتائج أفضل.

ومما لا شك فيه أن عامل الجمهور أو المشاهدين والمتفرجين للمنافسات الرياضية له أثر واضح على مستوى أداء اللاعبين والفريق الرياضى. وهو الأمر الذى أثار بعض الباحثين فى مجال علم النفس الرياضى لإخضاع المتفرجين أو المشاهدين للمنافسات الرياضية للدراسة والبحث حتى يمكن التعرف على الآثار الناتجة عن حضورهم وخاصة فيما يرتبط بالتأثير على مستوى اللاعبين والفرق الرياضية.

وتعتبر نظرية «التسهيل الاجتماعى» من بين أهم النظريات التى نالت الاهتمام فى مجال علم النفس الرياضى لمحاولة التعرف على تفسير لظاهرة تأثير المتفرجين أو المشاهدين للمنافسات الرياضية على مستوى أداء اللاعبين.

٢/٤ - نظرية التسهيل الاجتماعى:

١/٢/٤ - مفهوم التسهيل الاجتماعى:

من بين أهم النظريات التى اهتم بها عدد كبير من الباحثين فى علم النفس الرياضى والتى تدور حول تأثير المشاهدين على أداء اللاعب الرياضى أو الفريق الرياضى نظرية «التسهيل أو التيسير الاجتماعى». ويقصد «بالتسهيل أو التيسير الاجتماعى Social Facilitation» الأثر الذى يحدثه مجرد حضور آخرين على أداء الفرد. كما أشار بعض الباحثين إلى أن مجرد حضور الآخرين يمكن أن يحدث بإحدى طريقتين:

فى صورة مشاهد أو متفرج Audience، أو فى صورة قيام آخر بأداء نفس العمل Coaction دون منافسة بينهما وجهاً لوجه (كما هو الحال فى الرماية بالبندقية أو الرماية بالقوس والسهم).

وقد أشار «زاجونك Zajonc» (١٩٦٥) إلى أن حضور الآخرين يسهم فى زيادة الاستثارة العامة للفرد الذى يقوم بالأداء، فكأن حضور آخرين يزيد الاستثارة وبالتالى يودى إلى «التسهيل الاجتماعى».

المشاهدون للمنافسات الرياضية

كما قدم «زاجونك» فرضين آخرين فى مجال العلاقة بين التسهيل الاجتماعى والأداء وهما: كما فى شكل رقم (١٢).

* عندما يكون الأداء غير متعلم جيداً أو يتميز بالصعوبة فإن الاستجابات الخاطئة تكون هى السائدة وتكون الاستجابات الصحيحة للأداء هى الأضعف، ولذا فإن حضور الآخرين لمشاهدة الأداء أو قيام آخرين بأداء نفس العمل فى نفس الوقت من الأمور التى تؤثر سلباً على الأداء.

* عندما يكون الأداء متعلم جيداً أو يتميز بالسهولة فإن الاستجابات الصحيحة تكون هى السائدة والاستجابات الخاطئة تكون هى الأضعف، ولذا فإن حضور الآخرين لمشاهدة الأداء أو قيام آخرين بأداء نفس العمل فى نفس الوقت من الأمور التى تؤثر سلبياً على الأداء.

* عندما يكون الأداء متعلم جيداً أو يتميز بالسهولة فإن الاستجابات الصحيحة تكون هى السائدة والاستجابات الخاطئة تكون هى الأضعف، ولذا فإن تواجد المشاهدين أثناء الأداء أو تواجد آخرين فى نفس وقت الأداء يؤدى إلى التأثير الإيجابى على الأداء ويسهم فى تحسينه.

شكل رقم (١٢)

افتراضات "زاجونك Zajonc" لتأثير المشاهدين أو المؤدين لنفس الأداء فى نفس الوقت على أداء اللاعب. عن: زاجونك (١٩٦٥)

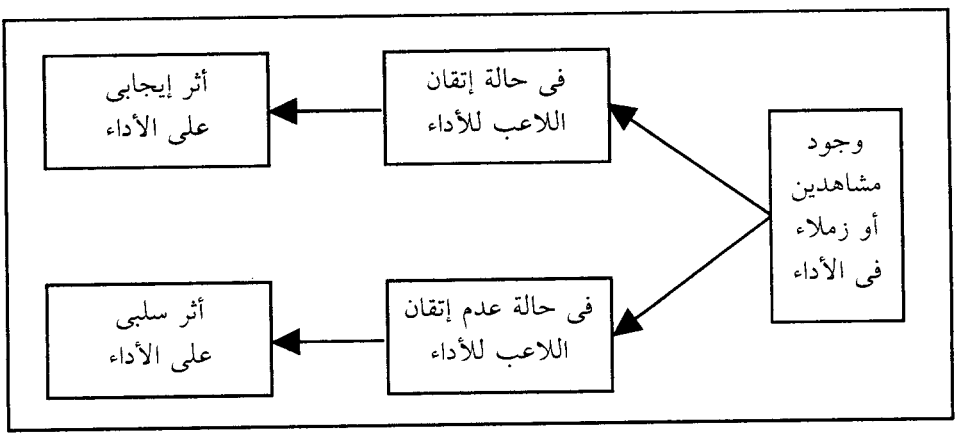

من بين التجارب فى المجال الرياضى التى تدعم الرأى السابق ما أشار إليه (ميكلز Michales) (١٩٨٢) التجربة التى أجريت فى مجال رياضة الرماية بالبندقية والتي تم فيها تقسيم مجموعة من الرماة إلى مجموعتين: الأولى تتميز بالمستوى فوق المتوسط والأخرى فى المستوى أقل من المتوسط فى نتائج الرماية بالبندقية. وتم تسجيل نتائج المجموعتين فى موقفين: الموقف الأول بدون حضور مشاهدين والموقف الثانى بحضور مشاهدين. وأسفرت النتائج عن ارتفاع مستوى المجموعة الأولى (مجموعة الرماة فوق المتوسط من ٧١٪ إلى ٨٠٪ فى حين أن مستوى أداء المجموعة الثانية (مجموعة الرماة أقل من المتوسط) انخفض من ٣٦٪ إلى ٢٥٪ وعلى العكس من ذلك أشارت بعض الدراسات والبحوث فى مجال علم النفس الرياضى إلى أن حضور مشاهدين يؤثر بصورة سلبية على الأداء أو قد لا يكون له تأثير يذكر.

وقد أشار «كارون Carron» (١٩٨٠) إلى أن هذه الاختلافات فى نتائج دراسات التسهيل الاجتماعى فى مجال الرياضة قد تكون نتيجة اختلاف وسائل القياس وكذلك اختلاف المواقف التجريبية. كما أشار إلى أن التساؤل الهام فى هذا المجال هو ما إذا كان مجرد حضور الآخرين هو العامل الحاسم فى زيادة الدافعية نحو تحسين الأداء أو أن هذا الحضور يرتبط بعوامل أخرى.

وفى محاولة للإجابة على التساؤل السابق أشار «كوترل Cottrell» (١٩٧٢) إلى أن بعض التجارب والدراسات أشارت إلى أن مجرد حضور آخرين فى حد ذاته ليس هو المؤثر الحاسم على الأداء ولكن نمط هذا الحضور هو الأهم أو بمعنى أدق فإن التسهيل الاجتماعى يؤثر فى الأداء طبقاً للمدى الذى يشعر فيه الفرد المؤدى أن أدائه سوف يتم تقييمه عن طريق الأفراد المتواجدين معه فى نفس وقت الأداء. أى أن عامل «توقع التقييم Evaluation anticipation» أو عامل «الخوف من التقييم Evaluation apprehension» هو العامل الأكثر أهمية. والشكل رقم (١٣) يوضح هذه الافتراضات التى قدمها «كوتريل».

شكل رقم (١٣)

افتراضات "كوتريل Cottrell" لتأثير المشاهدين أو المؤدين لنفس الأداء في نفس الوقت على أداء اللاعب. عن : "كوتريل" (١٩٧٢)

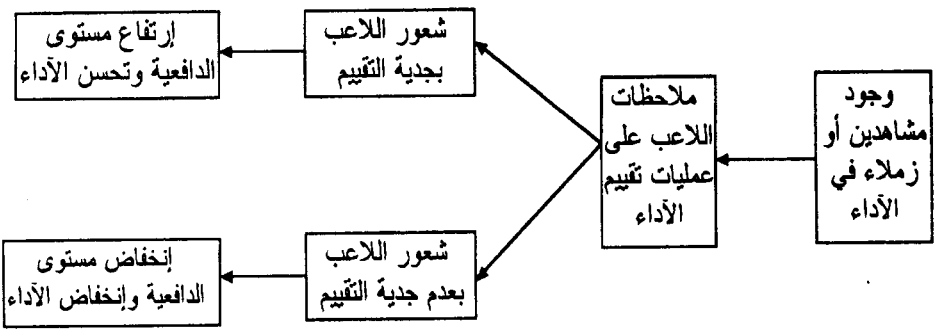

ويلاحظ من الشكل السابق رقم (١٣) أن شعور اللاعب بجدية تقييم المشاهدين أو الزملاء فى الأداء لأداء اللاعب تعتبر من العوامل الإيجابية المساعدة على ارتفاع مستوى الدافعية لديه وبالتالى تحسن الأداء. أما فى حالة شعور اللاعب بعدم جدية تقييم أدائه فقد يسهم ذلك فى انخفاض مستوى الدافعية لديه وبالتالى انخفاض مستوى الأداء.

وفى الوقت الحالى يحبذ العديد من الباحثين فى علم النفس الرياضى افتراضات «كوتريل» وأشاروا إلى أن توقع القييم (أو الخوف من التقييم) قد يكون أكثر وضوحاً لفهم ظاهرة «التسهيل الاجتماعى» فى المجال الرياضى.

٢/٢/٤ - العوامل المؤثرة فى ظاهرة التسهيل الاجتماعى:

أشارت بعض الدراسات والبحوث أن هناك العديد من العوامل التى ترتبط بظاهرة التيسير الاجتماعى، وهى العوامل التى تحدد التأثير الناجم عن حضور المتفرجين أو المشاهدين للمنافسات الرياضية على مستوى أداء اللاعبين أو الفريق الرياضى. ومن بين هذه العوامل ما يلى:

* عوامل مرتبطة باللاعب الرياضى .

* عوامل مرتبطة بالمتفرجين أو المشاهدين .

١/٢/٢/٤ - العوامل المرتبطة باللاعب الرياضى :

يمكن أن يتحدد التأثير الناجم عن حضور المتفرجين أو المشاهدين للمنافسات الرياضية على مستوى أداء اللاعب الرياضى فى المنافسات الرياضية فى ضوء عاملين هامين هما :

• السمات الشخصية المميزة للاعب :

إن درجة ثقة اللاعب فى نفسه وفى قدراته ومدى استطاعته التحكم فى انفعالاته وانخفاض درجة القلق والاستثارة لديه أو تميزه بحالة من القلق الأفضل يمكن أن تسهم فى التأثير الإيجابى على طبيعة استجابته للمتفرجين أو المشاهدين . وعلى العكس من ذلك فإن عدم ثقة اللاعب فى نفسه وفى قدراته وتميزه بسرعة الاستثارة والانفعال وإرتفاع شدة القلق لديه قد تكون من العوامل ذات التأثير السلبى على أداء اللاعب فى حضور المتفرجين أو المشاهدين .

ومن ناحية أخرى فإن المستوى العالى للدافعية لدى اللاعب وخاصة دافعية الإنجاز والتفوق قد تعتبر من العوامل الهامة التى تساعد على تحسين نوعية استجابات اللاعب فى حضور المتفرجين أو المشاهدين وبالتالى ارتفاع مستوى أدائه ومحاولته بذل أقصى ما يمكن من جهد .

• المستوى الرياضى للاعب وخبراته :

يختلف تأثير المشاهدين أو الجمهور الرياضى على اللاعب طبقاً للحالة المهارية والبدنية والنفسية للاعب (أو ما يطلق عليها الفورمة الرياضية) فإذا كان اللاعب فى حالة بدنية ومهارية ونفسية عالية (فورمة رياضية عالية) فغالباً ما يكون تأثير الجمهور أو المتفرجين على اللاعب إيجابية . وعلى العكس من ذلك فإن اللاعب الذى يتميز بفورمة رياضية منخفضة فإنه يكون حساساً لحضور المتفرجين .

ومن ناحية أخرى فإن الخبرة الرياضية للاعب وتكرار اشتراكه فى العديد من المنافسات فى حضور الأعداد الكبيرة من المتفرجين بالإضافة إلى زيادة العمر الرياضى للاعب وخبراته الرياضية المتنوعة يمكن أن تسهم فى التأثير الإيجابى لحضور المشاهدين على مستوى أداء اللاعب.

٢/٢/٢/٤ - العوامل المرتبطة بالمتفرجين أو المشاهدين:

هناك العديد من العوامل المرتبطة بالمتفرجين أو المشاهدين والتى يمكن أن يكون لها تأثير على مستوى أداء اللاعب الرياضى ومن بينها ما يلى:

• حجم المشاهدين:

فاللاعب الذى يشترك فى منافسة رياضية ويحضرها عشرات من المتفرجين يتوقع أن يكون أدائه مختلفاً عن أدائه فى منافسة رياضية يحضرها الآلاف من المتفرجين. كما أن حجم المشاهدين ينبغى النظر إليه بارتباطه بسعة الأماكن المخصصة للمتفرجين فعلى سبيل المثال فإن تأثير حضور ثلاثة آلاف متفرج مثلاً فى ملعب سعته مائة ألف متفرج يختلف تأثيره عن حضور هؤلاء الثلاثة آلاف متفرج فى ملعب سعته القصوى ثلاثة آلاف مقعد فقط.

• اتجاهات المشاهدين:

قد يختلف أداء اللاعب الرياضى عند حضور عدد كبير من جمهور المشاهدين المشجعين له أو المتعصبين لفريقه عن الأداء فى حضور عدد كبير من جمهور المشاهدين أو المتعصبين ضد فريقه. كما قد يختلف أداء اللاعب فى حضور أعداد كبيرة من المشاهدين المحايدين.

• الجمهور المباشر وغير المباشر:

يقصد بالجمهور المباشر المتفرجين الذين يحضرون لمشاهدة المنافسة الرياضية فى الملعب. كما يقصد بالجمهور غير المباشر المتفرجين من خلال البث التلفزيونى أو المستمعين من خلال المحطات الإذاعية. ومما لا شك فيه أن إذاعة المنافسة

الرياضية على الهواء مباشرة وما يرتبط بذلك من الزيادة الهائلة فى أعداد المتفرجين أو المشاهدين أو المستمعين قد تغير من العوامل الهامة المؤثرة على أداء اللاعب الرياضى.

• نوعية المتفرجين:

إن وجود بعض المسئولين الكبار فى الدولة أو المسئولين عن الرياضة أو أعضاء لمجلس إدارة النادى الذى ينتمى إليه اللاعب لمشاهدة المنافسة الرياضية يمكن أن يؤثر على اللاعب بصورة تختلف اختلافاً واضحاً فيما لو كان هؤلاء المتفرجين أشخاصاً آخرين.

كما أن أداء اللاعب أمام بعض الخبراء الذين يستطيعون تقييم مستوى أداء اللاعب بدرجة كبيرة من الدقة يختلف عن أدائه فى حالة وجود متفرجين ليست لهم دراية بعوامل التقييم العلمى للاعبين. ومن ناحية أخرى فإن وجود بعض أفراد أسرة اللاعب وأصدقائه وبعض الأفراد الذين يهتم بهم اللاعب بين المتفرجين قد يكون له تأثير واضح على أداء اللاعب.

٣/٤ - المشاهدون وميزة اللعب على ملعب الفريق:

من الموضوعات المرتبطة بحضور وتأثير المتفرجين فى المنافسات الرياضية ظاهرة «ميزة اللعب على ملعب الفريق Home-Field Advantage» ويعتقد الكثيرون أن لعب الفريق على ملعبه ووسط جماهيره تعتبر من المميزات النفسية التى تجعلهم يتفوقون على منافسيهم. وبغض النظر عن حقيقة هذا الاعتقاد من عدمه، فإن هذه الظاهرة تعتبر بمثابة مؤثر آخر لخصائص المشاهدين للمنافسات الرياضية والتى ترتبط بمفهوم «التسهيل الاجتماعى» فى المجال الرياضى.

ومما لا شك فيه أن «ملعب الفريق» يمثل ناحية أبعد من مجرد حضور مشاهدين أو مجرد تقييم المشاهدين للاعبين أو الفريق، وهو الأمر الذى أثار حماس بعض الباحثين فى مجال علم النفس الرياضى لدراسة ميزة اللعب على ملعب الفريق.

وقد أشار بعض الباحثين فى مجال علم النفس الرياضى إلى أن هناك بعض العوامل التى ترتبط بعضها بالبعض الآخر تدعم حقيقة ميزة اللعب على ملعب الفريق وخاصة فى الألعاب الجماعية ككرة القدم وكرة السلة وكرة اليد والكرة الطائرة.

ومن بين هذه العوامل أنه فى منافسات الفرق الرياضية التى تقام بطريقة الدورى من دورين فإن نصف عدد المباريات تقام على ملعب الفريق الذى يتدرب عليه ويعرف أبعاده ويدرك ما حوله واكتسب الألفة به ويشعر اللاعبون والفريق الرياضى بالتوحد مع جمهورهم ومشجعيهم، الأمر الذى يثير لدى المتفرجين محاولة الاشتراك فى الأداء مع الفريق ولاعبيه.

ومن أمثلة ذلك أن جمهور الفريق الرياضى يلتزم بالهدوء والسكينة عند قيام أحد لاعبى فريقهم بأداء الرمية الحرة فى كرة السلة حتى يساعدوا اللاعب على تركيز انتباهه وعندما ينجح فى إحراز نقطة فيلقى التشجيع الفورى من الجماهير، وعلى العكس من ذلك فإن الجماهير المشجعة للفريق يقومون بإصدار الأصوات العالية والعبارات المشتتة للإنتباه عند قيام أحد لاعبى الفريق المنافس بأداء مثل هذه الرمية الحرة لكى يحاولوا إزعاجه وتشتيت انتباهه وبالتالى عدم نجاح الرمية. وحتى فى حالة نجاح هذه الرمية فإنه لا يلقى أى تشجيع أو استحسان.

وحقيقة الأمر أن المتفرجين فى ملعب الفريق عند أدائهم لمثل هذه الأنواع من السلوك فإنهم يحاولون مساعدة فريقهم والأداء معه لكى يفوز.

وهكذا نجد أن ميزة اللعب على ملعب الفريق وفى حضور جمع غفير من مشجعى الفريق تؤدى إلى المشاركة الإيجابية فى أداء الفريق والعمل على زيادة درجة الدافعية نحو الفوز ومحاولة خفض درجة الدافعية لدى الفريق المنافس.

وقد أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى أن فوز الفريق على ملعبه يزيد بدرجة واضحة عن فوزه عندما يتنافس على ملعب الفريق المنافس.

فعلى سبيل المثال أشار «شفارتس Schwartz» (١٩٧٧) و«إدواردز Edwards»

(١٩٧٩) فى دراستهما لعدة آلاف من المنافسات فى العديد من الأنشطة الرياضية أن فوز الفريق على ملعبه يتراوح ما بين ٥٣٪ إلى ٦٩٪ من عدد مرات الفوز للفريق.

كما دلت الخبرات التطبيقية أن فوز الفريق بالبطولات التى تقام على ملعبه تزيد بدرجة واضحة عن فوزه بالبطولات التى تقام خارج ملعبه. ومن ناحية أخرى فإن العديد من الدول تفوز بالبطولات أو الدورات الرياضية التى تقام على ملاعبها بدرجة أكبر من فوزها بالبطولات التى تقام خارج ملاعبها أو فى دول أخرى. والمتتبع للتاريخ الرياضى يمكنه أن يرصد هذه الظاهرة ويلاحظها فى العديد من نتائج المنافسات الرياضية.

٤/٤ - توجيهات تطبيقية:

هناك العديد من التوجيهات التطبيقية التى يمكن تقديمها فى مجال تأثير المشاهدين أو المتفرجين على أداء اللاعب. ومن بين أهم هذه التوجيهات ما يلى:

* من المناسب حدوث عمليات تعلم المهارات الحركية وخطط اللاعب فى مراحلها الأولى دون حضور مشاهدين، نظراً لأن ذلك قد يؤدى إلى إعاقة عملية التعلم فى ضوء أن الاستجابات المسيطرة على المراحل الأولية لعمليات التعلم هى الاستجابات الخاطئة.

* ينبغى على المدرب الرياضى أن يدرك أن تأثير حضور المشاهدين يختلف إيجاباً أو سلباً على أداء اللاعب الرياضى فى ضوء السمات الشخصية المميزة له وفى ضوء خبراته ومستوياته الحالية. ولذا يجب على المدرب الرياضى أن يضع مثل هذه العوامل محل الاعتبار وأن يلاحظ جيداً الاستجابات الشائعة للاعبين فى حضور المتفرجين أو المشاهدين حتى يكون على دراية كافية بنوعية هذه الاستجابات وبالتالى القدرة على تشجيعها أو تعديلها طبقاً لنوعيتها.

* ينبغى الاهتمام بعامل الجمهور الرياضى أو المتفرجين أو المشاهدين للمنافسات الرياضية وأن يراعى فى عملية الإعداد النفسى تهيئتهم لمواجهة مثل

هذه المواقف ويستطيع الأخصائى النفسى الرياضى استخدام وسائل مناسبة فى هذا المجال.

ومن أمثلة ذلك تعويد اللاعب على الاشتراك فى المنافسات التجريبية فى حضور أعداد ونوعيات مختلفة من المتفرجين حتى يستطيع اللاعب اكتساب التكيف مع هذه الأعداد والنوعيات المختلفة والمتباينة.

وقد أشارت بعض الدراسات التى أجريت على اللاعبين فى بعض الدول كونات Kunath (١٩٨٧) وفانك Vanek (١٩٧٦) إلى استخدام بعض الوسائل الصناعية أثناء عمليات المنافسة التجريبية مثل إذاعة تسجيلات معدة من قبل خلال مكبرات للصوت لإحداث استجابات مختلفة ومتباينة من الجماهير حتى يمكن تعويد اللاعب على مثل هذه الاستجابات.

* من الأهمية إكساب اللاعبين (وبصفة خاصة الناشئين) العديد من المعارف والمعلومات عن نظريات التيسير الاجتماعى فى الرياضة لكى يتفهموا مدى تأثير المتفرجين على أداء اللاعب وحتى يستطيع اللاعب تأهيل نفسه لمثل هذه المواقف.

* إن تعويد اللاعب (وخاصة اللاعب الناشىء) تدريجياً على مواجهة الجماهير الغفيرة للمشاهدين فى المنافسات الرياضية من الأهمية بمكان، ولذا ينبغى عدم محاولة دفع هؤلاء اللاعبين للاشتراك فى بعض المنافسات التى يعتقد المدرب الرياضى أو الأخصائى النفسى الرياضى بتأثيرها السلبى على أداء اللاعب، إذ أن خبرات الفشل التى قد يعيشها اللاعب أمام المتفرجين فى مثل هذه النوعية من المنافسات قد تسهم بصورة واضحة على مستويات أدائه المستقبلية.